

مقررات معهد
المنهج الدراسي الميسر

ملخصُ

الأصولِ الثلاثة

والقواعدِ الأربع

(طريقة سهلة لفهم الأصول والقواعد للبادئين)

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى


رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستــوى الأول إلى الثــاني عشــر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم.

أما بعد:

فهذا ملخص للأصول الثلاثة، والقواعد الأربع، استخرجته من (**المنهج الدرسي الميسر**: **المستوى الثالث**)، أفردته للفائدة.

مع تعليق مختصر على القواعد الأربع. والله الموفق.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى

١٤٤٦هـ

❊❊❊❊

الأصولِ الثلاثة

* كِتَابُ (**الأُصُولُ الثَّلاثَةُ**): كِتَابٌ نَافِعٌ في بابِ التوحيدِ، أَلَّفَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَّهَابِ النَّجْدِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

* **وهو**: رِسَالةٌ مُهِمَّةٌ تَشْرَحُ تَوْحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ، وَتُحَذِّرُ مِنَ الشِّرْكِ فِي العِبَادَةِ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء:٣٦].

* **أربعُ مَسائِلَ**: اِعلمْ رحِمَكَ اللهُ تعالى أنهُ يجبُ على المُسلمِ أنْ يَتعلَّمَ أربعَ مسائلَ:

الأولى: العلمُ، وهو: معرفةُ الله تعالى، ومعرفةُ نبيِّهِ ﷺ، ومعرفةُ دينِ الإسلامِ، بالأدلةِ منَ القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ.

الثانيةُ: العملُ بالعِلمِ، والثالثةُ: الدَّعوةُ إليهِ، والرابعةُ: الصبرُ على الأذى، إن حصلَ لـمن يدعو إلى العِلمِ والدينِ والتوحيدِ أذًى من أهلِ الباطلِ والجَهَلَةِ صَبَرَ وثبتَ.

الدليلُ على ما سبق: سورةُ العصرِ، فالدينُ كلُّه إيمانٌ بالحقِّ وعَملٌ صالحٌ ودعوةٌ إليهِ، وصبرٌ على الأذىَ فيهِ، وصبرٌ على الاستِمرارِ فيهِ، واستمرارٌ على التواصِي بِه.

قال البخاري رحمه الله تعالى: (بابٌ: العِلمُ قبلَ القولِ والعملِ، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩]. فبدأ بالعلم قبلَ القولِ والعملِ).

وهذا بَيانٌ على أنَّ العلمَ النافعَ أساسُ كُلِّ خيرٍ.

وجماعُ الدينِ التوحيدُ والاستغفارُ.

****

* **ثلاثُ مَسائلُ**: يجبُ علينا أنْ نَتعلَّمَ ثلاثَ مسائلَ مُتَعَلِّقةً بِالتوحيدِ.

الأولى: أنْ اللهَ تعالَى خلقَنَا لِعِبَادَتِهِ بما شَرعَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]. فلم نُخْلَقْ عبثاً، بل لِطاعتِهِ تعالى وتوحيدِهِ، واتباعِ رَسولِهِ ﷺ.

والثانيةُ: أن اللهَ تعالى لا يرضى أن يُعْبَدَ معهُ أحدٌ، لا مَلَكٌ مقربٌ ولا نَبيٌّ مرسَلٌ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:٣٦]، فمن عبدَ غيرَهُ تعالى فقد أشركَ، وغَضِبَ اللهُ تعالى عليه، فالعبادةُ حقٌّ لله سُبحانَهُ وحدَهُ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

الثَّالِثةُ: أنَّ التوحيدَ لا يَصِحُّ إلا بالبَراءةِ مِنَ الشِّركِ وأهلِهِ، ولو كانَ أقربَ قَريبٍ، والدليلُ قولُه تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢] الآية.

الحَنيفِيةُ ملةُ إبراهيمَ، هيَ: أنْ تعبدَ اللهَ مُخْلِصاً لهُ الدينَ، لا تشركَ بِهِ شيئاً، وبهذا أمرَ اللهُ تعالى جميعَ الناسِ، ولهذِهِ الغايةِ خُلقَ الخلقَ، وأُرْسِلَتِ الرسلُ، وأنزلتِ الكتبُ، كما قالَ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] ومعنى يعبدونِ: يُوحِّدوني بالعبادةِ.

* **أَعْظَمُ ما أمرَ اللهُ بِهِ التوحيدُ**، وهُو: إفْرادُ الله بالعِبادَةِ، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:٣٦].

وأعظمُ ما نَهى اللهُ عنهُ الشركُ وهُو: دَعْوةُ غيرِ الله تعالى معهُ، وصرفُ العبادةِ لغيرِهِ سبحانه، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

فالتوحيدُ أعدلُ العَدْلِ، والشركُ أظلمُ الظُّلمِ.

****

* فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلَاثَةُ التِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ تعالى، وَدِينَهُ الإسلامَ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، والدليلُ: أَنَّ العبدَ يُسْأَلُ عنْ هذهِ الأُصُولِ فِي قبرِهِ: مَن ربُّكَ؟ مَن نبيُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟

* الأصل الأول:

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، ولا أشركُ فِي عبادَتِهِ أحداً من خلقِهِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢].

وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللهِ عَالَمٌ مَخلوقٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

كيف عرفتَ ربَّك؟

عرفتُ اللهَ تعالى بآياتِهِ الشرعيةِ ومخلوقاتِهِ: مثلُ الليلِ والنهارِ والشمسِ والقمرِ والسماواتِ والأرضِ ونحوِها، فهذهِ خلقَهَا اللهُ تعالى لا خالقَ لها سِواهُ، وهو المُسْتَحِقُّ لِلْعبادةِ وحدَهُ، والدليلُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١].

* وأنواعُ العِبادةِ كَثيرةٌ، والعبادةُ: هي كلُّ ما أمرَ اللهُ بِهِ شرعاً، مثلُ: الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ ومنها: الدعاءُ والخوفُ والرَّجاءُ والتوكُّلُ والرغبةُ والرَّهْبَةُ والخُشوعُ والخَشيةُ والإنابةُ والاستِعانةُ و الاستِعاذة والاستِغاثةُ والذَّبحُ والنذرُ، وغيرُها.

* وما ثبَتَ أنَّهُ عِبادةٌ فهوَ حقٌ للهِ تعالَى وحدَهُ لا شريكَ لهُ، والدليلُ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، فمن صرفَ منها شَيئاً لِغَيرِ اللهِ تعالى، فهُو مشركٌ كافرٌ،

والدليلُ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧]

※ اذكر بعضَ الأدلةِ على العبادات؟

الدليلُ على أنَّ الدعاءَ عِبادةٌ: حديثُ: «الدعاءُ هوَ العبادةُ».

والدليلُ على أنَّ الخوفَ عِبادةٌ، قولُهُ تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ [آل عمران:١٧٥].

والدليلُ على أنَّ الرجاءَ عبادةٌ، قولُه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

ودليلُ الاستِعانَةِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

ودليلُ الاستِغاثَةِ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ﴾ [الأنفال:٩].

ودليلُ الذَّبحِ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢].

ومن السُّنةِ حديثُ: «لعنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيرِ الله».

ودليلُ النَّذْرِ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان:٧].

※※※※

* الأصل الثاني:

مَعرفةُ دينِ الإسلامِ بالأدلةِ منَ الكتابِ والسُّنةِ، والعملُ بِها.

وتعريفُهُ: هو الاستِسْلَامُ للهِ بالتوحيدِ، والانقيادُ لهُ بالطاعةِ، والبراءَةُ منَ الشركِ وأهلِهِ.

والدليلُ قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران:١٩]، أي: الدين الصحيح المقبول هو الإسلام الذي دلت عليه كلمة (لا إلهَ إلا اللهُ).

*** معنى (لا إلهَ إلا الله):** لا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ تعالى، وقُلْنا (بحقٍّ)؛ لإخراجِ المَعبوداتِ الباطلةِ.

لا إله: تنفي جميعَ ما يعبدُ من دونِ الله تعالى وتُبْطِلُهُ وتوجبُ البراءةَ منه ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧].

إلا اللهُ: تثبتُ العبادةَ لله تعالى وحدهُ لا شريكَ لهُ.

*** معنى شهادةِ (محمدٌ رسولُ اللهِ):** أنه أُرسلَ بالحقِّ إلى الناسِ. ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ﴾ [الفتح:٢٩].

ومقتضاها: تصديقُهُ فيما أَخْبرَ وطاعتُهُ فيما أمرَ، واجتنابُ ما نهى عنهُ وزجرَ، وأن لا يعبدَ اللهُ تعالى إلا بما شرعَ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [الحشر:٧].

****

* **مَراتبُ الدينِ ثلاثٌ:** الإسلامُ والإيمانُ والإحسانُ، وكلُّ مرتبةٍ لها أركانٌ.

المرتبةُ الأولى: الإسلام.

وتقدم تعريفه.

فأركانُ الإسلامِ خمسةٌ: شهادةُ أن لا إله إلا اللهُ وأن محمداً رسول الله، وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ، وصومُ رمضانِ، وحجُ بيتِ الله الحرام.

* **والدليلُ على الأركانِ:**

حديثُ ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » متفق عليه. وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

* **المرتبةُ الثانيةُ: الإيمانُ.**

وهو: قَولٌ باللسانِ، واعتقادٌ بالقلبِ، وعملٌ بالجوارحِ، يزيدُ بالطاعةِ، وينقصُ بالمعصيةِ.

وهو ذو شُعبٍ قالَ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

* **وأركانُ الإيمانِ ستةٌ**: أن تؤمنَ باللهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ الآخرِ وتؤمنَ بالقدرِ خيرِهِ وشرِهِ.

والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة:١٧٧] وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر:٤٩]. وحديث جبريل.

المرتبةُ الثالثةُ: الإحسانُ.

ركنٌ واحدٌ وهو: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ).

أي: دوام المراقبة لله تعالى مع الإخلاص والاتباع.

والدليلُ قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨].

ومن السُّنةِ حديثُ جبريلَ المَشهورُ.

* الأصل الثالث:

معرفةُ نَبيِّنا محمد ﷺ.

وهو: محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلبِ بن هاشم، وهاشمٌ من قريشٍ، وقريشٌ من العربِ، من ذريةِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ الخليلِ عليهما وعلى نبينا الصلاةُ والسلامُ.

ولدَ بمكةَ عام الفيل، يوم الاثنين.

وتوفِيَ بالمدينةِ وله من العُمرِ ثلاثٌ ستونَ سنةً، منها ثلاثٌ وعشرون سنةً نبيًّا ورسولاً.

* بُعثَ رسولُ الله ﷺ بمكةَ، وهاجرَ إلى المدينةِ، أرسلَهُ اللهُ تعالى إلى النَّاسِ كافةً، يدعُوهم إلى توحيدِ الله تعالى، وينهاهُم ويُحذِّرُهُم من الشركِ.

والدليلُ قَولُهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ قُمۡ فَأَنذِرۡ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾ [المدثر:١-٧].

ومعنى: (قُمۡ فَأَنذِرۡ) ينذرُ عن الشركِ ويدعو إلى التوحيدِ.

(وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ) أي: عظِّمهُ بالتوحيدِ.

(وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ) الرجزُ: الأصنام، وهجرُها: تركُها، والبراءَةُ منها ومن أهلِها.

استَمَرَّ رسولُ الله ﷺ يدعو إلى التوحيدِ، وينهى عنِ الشركِ ثلاثةَ عشرةَ سنةً بمكةَ، وعُرِجَ بِهِ إلى السماءِ، وفُرضتْ عليه الصلاةُ، وصلى الفرائض بمكةَ نحوَ ثلاثِ سنواتٍ، ثم هاجرَ إلى المدينةِ.

* **الهجرةُ**: الانتقالُ من بلدِ الشِّركِ إلى بلدِ الإسلامِ.

وهي باقيةٌ إلى قيامِ الساعةِ والهجرةُ فريضةٌ على هذهِ الأمةِ، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ** ﴾ [النساء:٩٧] الآية.

* ولَمَّا هاجرَ إلى المدينةِ واستقربها، أُمِرَ ﷺ ببقيةِ شرائعِ الإسلامِ، مثلُ الزكاةِ والصومِ والحجِّ والجهادِ وحجابِ النساءِ، وغيرِها.

* **بعثهُ اللهُ تعالى إلى الناسِ والجنِّ كافةً**، وافترضَ عليهم طاعتَهُ، والدليلُ قولُه تعالى: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** ﴾ [الأعراف:١٥٨]. فمن عصاهُ فقد عصى الله تعالى.

* **دينُ الإسلامِ** دلَّ على كلِّ خيرٍ وحذَّر من كلِّ شرٍّ.

والخيرُ الذي دلَّ عليهِ هوَ التوحيدُ، وجميعُ ما يحبُّهُ اللهُ تعالى ويرضاهُ.

والشرُّ الذي حذَّرَ منهُ هوَ الشركُ، وجميعُ ما يكرهُهُ اللهُ تعالى ويأباهُ.

* **وأكملَ اللهُ تعالى الدِّينَ وحرَّم البدعَ**، والدليلُ قولهُ تعالى: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ** ﴾ [المائدة:٣]. فلا دينَ إلا ما جاءَ في الكتابِ والسنةِ وعلومِهِما.

****

* وبقي بالمدينةِ عشرَ سنواتٍ، وبعدَها توفي ﷺ، ودينُهُ باقٍ إلى قيامِ الساعةِ.

والدليلُ على موتِهِ ﷺ، قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠].

والناسُ إذا ماتُوا يُبعثونَ، والدليلُ قولُه تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه:٥٥].

* **والبعثُ الحسابُ حقٌّ**، فمن كَذَّبَ بهما أو بأحدِهما كفرَ، والدليلُ قَولُه تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن:٧]

وكلُّ عبدٍ مجزيٌّ بعملِهِ، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١].

* **وأرسلَ اللهُ الرسلَ مُبَشِّرينَ ومُنذِرينَ**، وأولُهم نوحٌ عليهِ الصلاةُ السلامُ، وآخرُهُم محمدٌ ﷺ، والدليلُ قولُه تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ [النساء:١٦٣].

وقولُهُ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

* **وكلُّ أُمةٍ بعثَ اللهُ إليها رسولاً** يأمرُهُم بعبادةِ اللهِ تعالى وحدهُ لا شريكَ لهُ، وينهاهُم عن عبادةِ الطاغوتِ، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]. فاتفقتْ جميعُ الرسلِ في الدعوةِ إلى التوحيدِ، والنهي عن الشركِ.

والطاغوتُ كما عرَّفهُ ابنُ القيمِ: ما تجاوزَ به العبدُ حدَّه من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاعٍ.

* **والطواغيتُ كثيرةٌ ورؤوسهم خمسةٌ**:

(١) إبليسُ لعنهُ اللهُ تعالى. (٢) من عُبِدَ وهو راضٍ بذلكَ. (٣) من دعا الناسَ إلى عبادةِ نفسِهِ.

(٤) من ادَّعى شيئاً من علمِ الغيبِ. (٥) من حكَمَ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ تعالى مختارًا.

****

والقواعدِ الأربع

كتابُ القواعدِ الأربعِ:

كتابٌ عظيمٌ تَسفيدُ منهُ الرُّدودَ على شُبَهاتِ عُبَّادِ القُبورِ، الذينَ يَصْرِفونَ بعضَ العِباداتِ لِلمَقْبورينَ، ويُشْرِكون باللهِ تَعالى.

مؤلفُ كتابِ (القواعدُ الأربعُ) هو: العالمُ المُجَدِّدُ محمدُ بنُ عبدِ الوهابِ النجدي، المتوفى عام (١٢٠٦هـ) بعد عُمُرٍ بلغَ (٩١ سنةً)، قضاها في العلمِ والدعوةِ، والجهادِ في سبيلِ الله تعالى.

قال رحمَهُ اللهُ تعالى: (أَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ ، رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ: أَنْ يَتَوَلَّاك في الدُّنيَا والآخِرَةِ)، هذا مِن رحمةِ الشيخِ بالطُّلابِ وحِرْصِهِ عَليهم، وذلكَ أن التَّعَلُّمَ والدعوةَ مَبْنِيَّانِ على الرَّحمةِ والرِّفْقِ والحِرْصِ عَلى الناسِ، ولِذلكَ استَفْتَحَ رسالَتَهُ بالدعاءِ لكُم أيُّها الطُّلابُ.

قال رحمه الله تعالى: (وأَنْ يَجْعَلَكَ مُبارَكاً أَيْنَمَا كُنْتَ) إذَا تولَّاك اللهُ تعالى هَداكَ، وأعانَك وسدَّدَ خُطاكَ، وجعلكَ مباركاً والبَرَكةُ: ثباتُ الخيرِ ونُموُّهُ، والبركةُ من الله تعالى، نسألُ اللهَ تعالى من فضلِهِ.

قال رحمه الله تعالى: (وأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّن إذا أُعْطِيَ شَكَرَ)، الشُّكرُ: الثَّناءُ على الله تَعالى على نِعَمِهِ باللسانِ والقلبِ والجوارحِ، وهو واجبٌ، قال تعالى: ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢].

قوله: (وإِذَا ابتُلِيَ صَبَرَ). أي: صبرَ من أجل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠].

والصبرُ: حبسُ النفسِ على طاعةِ الله تعالى بِفعْلِها ومُلازَمتِها، وعن المعاصي بالبعدِ عنها وعلى أقدارِ الله تعالى المُؤْلمَةِ فلا يَتَسَّخَطُ مِنها.

قال رحمه الله تعالى: (وإذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ).

الاستغفار: طلبُ المَغفرةِ بالتوبةِ والندمِ والاستغفارِ: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود:٣].

وهذهِ الثلاثُ: الشكرُ والصبرُ والتوبةُ، شاملةٌ للدينِ كلِّه، فمن جُمِعَ لَهُ ذلكَ، فقد حصلَ على سعادةِ الدنيا والآخرةِ.

قال رحمه الله تعالى: (اِعْلَم أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ).

العلمُ: معرفةُ الحقِّ بدليلِهِ والعملُ بِهِ والدعوةُ إليهِ. هذا هوَ العلمُ النافعُ.

والرشدُ: الهُدى، أرشدكَ اللهُ تعالى: دلَّكَ إلى الحقِّ، ووَفَّقَكَ للاستِقامةِ عليهِ .

والطاعةُ: فعلُ ما أمرَ اللهُ تعالى بهِ، وتركُ ما نهى عنْهُ.

قال رحمه الله تعالى: (أَنَّ الحَنِيفِيَةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيم: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُـخْلِصاً لَهُ الدِّيْن، وبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ تعالى جَمِيعَ النَّاسِ وخَلقَهُمْ لَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]

الإخلاصُ: إفرادُ الله تعالى بالقَصْدِ والعَمَلِ.

قال رحمه الله تعالى: (فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ: فَاعْلَمْ أَنَّ العِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إلاَّ مَعَ التَّوحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلاَةَ لا تُسَمَّى صَلَاةً إلاَّ بالطَّهَارَةِ، فإذا دَخَلَ الشِّركُ في العِبَادَةِ فَسَدَتْ، كالحَدَثِ إِذَا دَخَلَ في الطَّهَارَةِ. كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة:١٧]

تأمل هذا المَثَلَ لِتعلمَ أن التوحيدَ أصلُ العبادةِ، فلا تقبلُ إلا بهِ.

قال رحمه الله تعالى: (فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّركَ إِذَا خَالَطَ العِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَحْبَطَ العَمَلَ، وصَارَ صَاحِبُهُ مِنْ الخَالِدِينَ في النَّارِ: عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَليّكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ، لَعَلَّ اللهَ تعالى أَنْ يُخَلِصَكَ

مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ وهِي : الشِّركُ باللهِ).

هذا فيهِ وجوبُ تَعلُّمِ التوحيدِ، ومعرفةُ الشركِ حتى لا تقعَ فيه.

قال رحمه الله تعالى: (من هذهِ الشبكةُ وهيَ: الشركُ باللهِ، الذي قَال اللهُ فيهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]) هذه الآيةُ دليلٌ على خَطرِ الشركِ باللهِ تعالى، وذلكَ يُوْجِبُ الحذرَ الشديدَ منهُ، والبراءةَ منهُ ومن أهلِهِ.

قال رحمه اللهُ تعالى: (وذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ).

والقواعدُ: جَمعُ قاعدةٍ وهي: الأصلُ الذي يَتَفَرَّعُ عنه مسائلُ كثيرةٌ والقواعدُ التي سيذكرُها مُلخَّصةٌ من كتاب (كَشْفِ الشُّبُهاتِ).

القاعدةُ الأُولى

قال رحمه الله تعالى: (**القاعدةُ الأولى**: أنْ تَعْلَمَ أَنَّ الكُفَّارَ الذينَ قَاتَلَهُم رَسُولُ الله ﷺ مُقِرُّونَ بأنَّ اللهَ تَعَالَى هو الخَالِقُ الرَّازِقُ المُحْيِي المُمِيْتُ المُدبِرُ جميعَ الأُمُورِ ، ولَمْ يُدْخِلْهُم في الإسْلَامِ)

المُشركونَ من العربِ وغيرِهم كانوا مُقرِّينَ بربوبيةِ الله تعالى في الجملةِ، مع إنكارِهم للألوهيةِ، والإقرارُ بنوعٍ من التوحيدِ لا يكفي، ولا يدخلُ به صاحبُه الإسلامَ حتَّى يقرَّ بالجميعِ.

قال رحمه الله تعالى: (و الدليلُ قَولُهُ تَعالَى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس:٣١]).

دلت هذه الآيةُ وأمثالُها على اعترافِ المشركينَ بالربوبيةِ لله تعالى في الجملة، فاحتَجَّ عليهم بقولِه: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ أفلا تتقونَ ربَّكم اللهَ تعالى وتفردُونَهُ بالعبادةِ، فلا ربَّ إلا اللهُ سبحانهُ، ولا إلهَ إلا هو جلَّ وعلا، ولا يصحُ الإسلامُ بدونِ توحيدٍ.

القاعدةُ الثانية

قال رحمه الله تعالى: (القاعدةُ الثانيةُ: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إلا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ، فدليلُ القربةِ قولُ الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر:٣] الآية)

احتجَّ المشركونَ على شركِهم في الألوهيةِ، بأنهُم عَبدوا غيرَ الله تعالى؛ لأجلِ أن يُقَرِّبُوهم من الله تعالى، فردَّ اللهُ سبحانه عليهم بقولِه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر:٣]. فكذَّبهم وكفَّرهم لشركِهم في الألوهِية.

قال رحمه الله تعالى: (وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس:١٨]).

واحتجَّ المشركونَ أيضاً على جوازِ شِركِهم، بأنهم أرادُوا ممن عبدُوهم الشفاعةَ لهم عندَ الله تعالى، فردَّ اللهُ تعالى عليهم ونفى الشفاعةَ لأهلِ الشركِ، وأكدَّ خلودَهم في النارِ.

قال رحمه الله تعالى: (وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ...).

الشفاعةُ لأهلِ التوحيدِ ثابتةٌ بعد إذنِ الله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥]. والشفاعةُ لأهلِ الشركِ منفيةٌ، لقولِ الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]. فعبادُ القبورِ والأولياءِ ونحوِهم منَ المشركينَ لا شفاعةَ لهم.

****

القاعدةُ الثالثة

قال رحمه الله تعالى: (**القاعدةُ الثالثةُ**: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أُناسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمسَ والقَمرَ ومنهُم المَلائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِياءَ وَالصَّالِحِينَ، ومِنهُم مَن يعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ).

هذه القاعدةُ تدلُّ على أن الكفرَ والشركَ ملةٌ واحدةٌ، وحكمُهم واحدٌ، فقد اتَّفَقوا على عبادةِ غيرِ الله تعالى والشركِ بالله، فكلُّهم كفارٌ لا فرقَ بينهم في الجملة.

قال رحمه الله تعالى: (والدليلُ قولُه تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ [الأنفال:٣٩]) هذا دليلٌ على وجوبِ قتالِ جميعَ الكافرينَ، وجميعَ المشركينَ والملحدينَ؛ حتى يوحِّدوا اللهَ تعالى، فلا يعبدُ مَعَ الله تعالى نبيٌّ مرسلٌ ولا مَلَكٌ مقربٌ، ولا صالحٌ ولا شجرٌ ولا حجرٌ ولا غيرُها، وهذا ردٌّ على عبادِ القبورِ أيضاً.

قال رحمه الله تعالى: (ودليلُ المَلائكة قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠]).

وذكرَ بقيةَ الأدلةِ، والمُرادُ بذلكَ الردُّ على عُبَّادِ القبورِ الذينَ حَصروا الشركَ في عبادةِ الأصنامِ، فهذِهِ الأدلةُ بَيَّنَتْ أن كلَّ مَن عبدَ غيرَ الله تعالى، فهو مشركٌ مَهما كانَ مَعبودَهُ.

وقولُه تعالى عن عيسى عليهِ السلامُ: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ ﴾ [المائدة:١١٦]، دليلٌ على أن العبادَ لا حقَّ لهم في العبادةِ، بل هي لله تعالى وحدَهُ .

وقولهُ: (الوَسيلة) وهي: التقربُ بطاعةِ الله تعالى. وقولُهُ: (اللّات): صخرةٌ كانتْ تعبدُها ثقيفٌ. (والعزى): شجراتٌ كانتْ تعبدُها قريشٌ. (مَناة): صخرةٌ كانتْ تعبدُها يثربُ.

قال رحمه الله تعالى: (وَحدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيُنَوِّطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالَ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللهُ أَكْبَرُ، إنهَا السَّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مِنْ كَانَ قَبْلِكُمْ»).

الحديث دليلٌ على أنَّ عبادةَ الأشجارِ من دونِ الله تعالى شركٌ، وفيهِ دليلٌ على أن الشركَ ملةٌ واحدةٌ. (ينوطون): يعلقون بها السلاحَ لتمُدَّهم بالبركةِ، وهذا شركٌ.

****

القاعدةُ الرابعة

قال رحمه الله تعالى: (القاعدةُ الرابعةُ: أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ؛ لأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ، وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّة؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [سورة العنكبوت:٦٥])

يقصدُ بمُشركي زمانِهِ عُبَّاد القبورِ، والأولونَ: مشركوا العربِ قبلَ الإسلامِ.

قال رحمه الله تعالى: (وَاللهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ).

من حُسنِ التَّصْنِيفِ خَتْمُهُ بالحمدَ لله تعالى، والصلاةِ على رسولِهِ الكريم.

(وآله): همْ مُسْلِمو بَني هَاشِمٍ الصَّالِحونَ وأَزْوَاجُهُ وأَتْبَاعِهِ رضي اللهُ عنهم جَمِيعاً. (صحبه): الصحابيُّ: من لَقي الرسولُ ﷺ مُؤْمِناً بِهِ، وماتَ عليهِ.

****

فهرس الأصول

فهرس القواعد

❋❋❋❋